بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

لقد نشر المولوي محمد حسين البطالوي في مجلته "إشاعة السنة"، الصادرة في كانون الثاني عام ١٨٩٣م، المجلد ١٥، مقالا عاب فيها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بعدم معرفته باللغة العربية، فردّ عليه حضرته عليه السلام بتاريخ ٣٠ آذار/مارس ١٨٩٣م، ومما قال في جوابه:

"الشيخ محمد حسين مصرٌّ بشدة على أن هذا العبد المتواضع غير مُلِمٍّ باللغة العربية على الإطلاق بل يجهلها جهلا تاما، وكذلك لا يعرف من علوم القرآن ومعارفه شيئا إطلاقا، ولا يستحق نصرة الله تعالى وتأييده لأنه كذَّاب ودجّال، ومع ذلك يدعي بطول باعه في العلم والفضل."

فبغية التمييز بين الصادق والكاذب من بين الفريقين اقترح عليه السلام في إعلانه أن تُنتخَب سورة من سور القرآن الكريم بالقرعة ثم يجلس الفريقان في مجلس ويكتبا تفسيرها بكلام مسجع ومقفّى في اللغة العربية الفصيحة. ويجب أن يبين الفريقان في هذا التفسير العلوم والمعارف القرآنية التي لا توجد في كتب أخرى. ثم لتتبع التفسيرَ قصيدةٌ في مدح النبي ﷺ تحتوي على مئة بيت بلغة عربية فصيحة وبليغة كذلك. كما اقترح حضرته أن تُعطى الفريقان مهلة أربعين يومًا لهذا العمل قبل أن يقرآ في جلسة عامة التفسير والقصيدة. فإذا غلبني الشيخ محمد حسين أو تعادل معي من حيث اللغة أو بيان معارف القرآن الكريم سوف أقر

بخطئي على الفور وأحرق جميع كتبي. ولكن لو كانت الغلبة لي لوجب على الشيخ أن يعلن في المجلس نفسه توبته وتراجعه عن موقفه السابق.

وقال حضرته عليه السلام أيضا بأنه يكون للشيخ محمد حسين الخيار أن يستعين في ذلك بمن يشاء من المشايخ المتكبرين من أشياعه. وإن لم يقبل هذه الدعوة في أثناء أسبوعين بدءا من أول نيسان/أبريل من السنة الجارية لاعتُبر ذلك هروبه من المبارزة. ولكن الشيخ المذكور ظل يماطل ويقدم شروطا واهية ويختلق أعذارا سخيفة حتى علم أولو الألباب من الذين كانوا يراقبون سير الأحداث أنه يريد التسلل من الميدان.

على أية حال لم يبرز في الميدان أحد، لا محمد حسين ولا غيره من المشايخ المتغطرسين. عندها أراد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أن يُعرض عن هرائهم وهذيانهم في المستقبل، ولكنه رأى من المناسب أن يؤلف كتابا بغية إتمام الحجة للمرة الأخيرة على الشيخ محمد حسين وأشياعه الذين يدعون ببراعتهم ومهارتهم في الأدب وبيان معارف كتاب الله العزيز، ولكي يميط اللثام عن مدى معرفتهم باللغة العربية وعلوم القرآن الكريم، فألف هذا الكتاب القيم باسم "كرامات الصادقين".

يحتوي هذا الكتاب على تحفة ناردة لتفسير سورة الفاتحة بلغة عربية فصيحة، وأربع قصائد نظمها حضرته عليه السلام في غضون أسبوع فحسب وذلك أثناء إقامته المؤقتة في مدينة أمرتسار بُعيد تفرغه من المناظرة مع القسيس عبد الله آتهم، غير أنه أعطى لمحمد حسين ومن معه مهلة شهر كامل بغية إتمام الحجة عليهم.

فلم يقدر أحد من المعارضين أن ينبس ببنت شفة إزاء تحديه عليه السلام لكتابة التفسير وبيان معارف القرآن الكريم. فقال عليه السلام في هذا الصدد ما تعريبه:

"يمكننا أن نتنبأ بناء على فراستنا الإيمانية أن الشيخ (محمد حسين البطالوي) لن يقبل المبارزة بهذه الطريقة، وسوف يماطل كما سبقت عادته .... ولكن هناك طريق سهل للشيخ وهو أنه ليس المخاطَب الوحيد في الكتاب بل جميع المشايخ الذين يكفرونني ويعتبرون هذا العبد المتواضع الذي يتبع الله تعالى ورسوله ﷺ خارجًا عن دائرة الإسلام. لذا فلا بد من أن يذهب الشيخ إليهم بكل أدب ويتوسل إليهم ويطرح نفسه على أقدامهم باكيا (ليساعدوه) ..... ولكن المشكلة هي أنني قد تلقيت عنه وحيا يقول: "إني مهينٌ من أراد إهانتك"، لذا فإن جهوده كلها سوف تذهب أدراج الرياح. ولو هبَّ أحدٌ من المشايخ بنية فاسدة لمساعدته لطُرِح على الأرض على وجهه. إن الله تعالى سوف يمزق كبر هؤلاء المشايخ المستكبرين، ويريهم كيف ينصر عباده المستضعفين."

فما كان للشيخ محمد حسين ولا لغيره من المكفرين أن يكتبوا شيئا مقابل هذا الكتاب ويثبتوا براعتهم في اللغة أو معرفتهم بعلوم القرآن الكريم، وهكذا صادقوا على كذبهم وصدقه عليه السلام إلى الأبد.

ولا بد من الإشارة إلى أن الطبعة الأولى قد احتوت على بعض التعليقات والقصائد كتبها تقريظا على الكتاب ومدحًا لحضرة المؤلف عليه السلام كل من حضرة المولوي الحكيم نور الدين البهيروي والسيد محمد سعيد الشامي الطرابلسي رضي الله عنهما. وكان الكتاب ينتهي بفصل

صغير من حضرة المؤلف. لكننا بأمر من حضرة أمير المؤمنين – نصره الله – وضعنا الفصل الأخير لحضرة المؤلف مع كلامه المتسلسل ووضعنا هذه التعليقات والقصائد في نهاية الكتاب.

ثمة أمور لا بد من التنويه إليها، وهي:

١– اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على الطبعة الأُولى الصادرة في زمن سيدنا أحمد عليه السلام، والمحفوظةِ حاليًا في مكتبةِ "الخلافة" المكتبةِ المركزية للجماعة بربوة، باكستان.

٢– ثمة هوامش وضعها سيدنا أحمد عليه السلام بنفسه، وكَتَبَ – عمومًا – عند نهايتها: "مِنه" أي من المؤلف.

٣– وهناك هوامش أخرى قد أضافتها اللجنةُ العاملة على إخراج هذه الطبعة، وقد مُيِّزت عن الهوامش الأصلية *بالخط المائل*.

٤– إن تشكيل الكلمات قد تم بحسب الطبعة الأولى، إلا فيما شذ وندر.

٥– كما أن سور وأرقام الآيات القرآنية لم ترد في الأصل بل أضيفت من قبل الناشر في الهامش. علمًا أن أرقامها تبدأ باعتبار البسملة آية أولى من كل سورة.

مهلاً أيها القارئ العزيز!

لقد ورد في هذا الكتاب كلمات وتعابير قد تبدو لأول وهلة غريبةً لقارئ العربية المعاصر، ولكنها من صميم العربية، كما سيتضح لاحقًا

من خلال الشواهد التي سقناها من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وكتب التراث. ومن هذه التعابير والأساليب على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: إضافة الموصوف إلى الصفة، كقوله عليه السلام:

"وهي أن آدم قد خُلق في يوم السادس، وأنعم عليه ونُفخ فيه روح الحياة في الجمعة بعد العصر." (ص ٦٦)

ومثاله في القرآن الكريم: ﴿حب الحصيد﴾ (ق:١٠)

وفي الحديث الشريف:

حدثنا محمد قال: أخبرنا عبدة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة قال: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في حجرته، وجدار الحجرة قصير، فرأى الناس شخص النبي ﷺ، فقام أناس يصلون بصلاته، فأصبحوا فتحدثوا بذلك، فقام ليلة الثانية، فقام معه أناس يصلون بصلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثا، حتى إذا كان بعد ذلك، جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج، فلما أصبح ذكر ذلك الناس فقال: "إني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل."

(فقام ليلة الثانية) أي الليلة الثانية، من باب إضافة الموصوف إلى صفته.

(صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة. ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه وشرح ألفاظه وجمله ووضع فهارسه الدكتور مصطفى ديب البغا)

وهذا الأسلوب شائع مثل قولهم: مسجد الجامع، دار الآخرة وغير ذلك.

ثانيا: صرف ما لا ينصرف، كقوله عليه السلام:

"ولن تجد محامدا لا في السماوات ولا في الأرضين إلا وتجـــدها في وجهي." (ص ٤٧)

ورد في مغني اللبيب:

"قرئ ﴿كَلاَّ سيكفُرونَ بعبادتهم﴾ بالتنوين: إما على أنه مصدر كَلَّ إذا أعيا، أي كلّوا في دعواهم وانقطعوا، أو من الكَلّ وهو الثقل أي حملوا كلاًّ، وجوز الزمخشري كونه حرفَ الردع ونُوِّنَ كما في ﴿سلاسلاً﴾. وردّهُ أبو حيان بأن ذلك إنما صحّ في ﴿سلاسلاً﴾ لأنه اسم أصله التنوين فرُجعَ به الى أصله للتناسب، أو على لغة منْ يصرف ما لا ينصرف مطلقاً أو بشرط كونه مفاعل أو مفاعيل.

وليس التوجيه منحصرًا عند الزمخشري في ذلك، بل جوّز كون التنوين بدلاً من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية، ثم إنه وصل بنية الوقف، وجزم بهذا الوجه في ﴿قوارير﴾ وفي قراءة بعضهم ﴿والليل إذا يسرِ﴾ بالتنوين، وهذه القراءة مُصحِّحةٌ لتأويله في "كلا"؛ إذ الفعل ليس أصلَه التنوين."

(مغني اللبيب الجزء الأول ص ٢١٤ المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٩٩١ حرف الكاف تحت كلمة "كلا")

ثالثا: تركُ ظاهر اللفظ وحملُه على المعنى، وهو كثير كقوله عليه السلام:

"...إشارة أخرى، وهو أن الله تعالى خلق الآخرين مشاكلين بالأولين." (ص ٧١)

"فالحق أن الفاتحة أحاطت كل علم ومعرفة، واشتملت على كلِّ دقيقةٍ حقٍّ وحكمة، وهي تجيب كل سائل، وتذيب كل عدو

صائل، ويطعم كلَّ نزيلٍ إلى التضيّف مائلٍ، ويسقي الواردين والصادرين. ولا شك أنها تزيل كل شك خيّب، وتجيح كل هم شَيَّبَ، وتعيد كلّ هُدُوٍّ تَغيَّبَ، وتُخجِل كلَّ خصيم نَيَّبَ، ويبشر الطالبين. ولا معالج كمثله لسمّ الذنوب وزيغ القلوب، وهو الموصِل إلى الحق واليقين." (ص ٩٦)

ومثال ذلك في القرآن الكريم:

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:١٦٦)

وفي الحديث الشريف:

"..... وَحَدّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الّذِي كُنْتُ أُحَدّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدّجّالِ. حَدّثَنِي أَنّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيّةٍ، مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ. فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْراً فِي الْبَحْرِ. ثُمّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتّى مَغْرِبِ الشّمْسِ. فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السّفِينَةِ. فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ. فَلَقِيَتْهُمْ دَابّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشّعَرِ. لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشّعَرِ."

(صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصّة الجسّاسة)

ويقول الثعالبي: "من سنن العرب تركُ حكمِ ظاهرِ اللفظ وحملُه على معناه كما يقولون: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة، وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشخص... وقال الله جلّ ثناؤه: ﴿السماء منفطر به﴾،

فذكّر السماءَ وهي مؤنثة، لأنه حمل الكلام على السقف، وكلُّ ما علاك وأظلّك فهو سماء".

(فقه اللغة للثعالبي، القسم الثاني فصل في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر ص ٣٦٨ و٣٦٩، المطبعة العصرية، بيروت ١٩٩٩)

ونقل السيوطي عن خصائص ابن جني: "اعلمْ أن هذا النوع غَورٌ من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا أو منظومًا، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصوُّر معنى الواحد في الجمع، والجماعةِ في الواحد. فمن تذكير المؤنث قوله تعالى ﴿فلما رأى الشمس بازغةً قال هذا ربي﴾.. أي هذا الشخص (أو الجِرم)....

وقال الشاعر:

يا أيها الراكب المُزجي مطيتَه سائِلْ بني أسدٍ ما هذه الصوتُ

أنّث على معنى الاستغاثة ...

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فلان لَغوبٌ، جاءتْه كتابي فاحتقرها. فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة"

(الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، حرف الحاء: الحمل على المعنى، ج٢ ص ١٠٢- ١٠٤ الطبعة الأولى ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة بيروت)

رابعا: ورود المعدود على عكس ما هو مألوف كقوله عليه السلام:

"فإذا بشّرني ربي بعد دعوتي بموته إلى خمسة عشر أشهر من يوم خاتمة البحث." (ص ١٠٣)

والشاهد على هذا في القرآن الكريم:

﴿وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطًا أممًا﴾ (الأعراف: ١٦١)

وأخيرًا لا يسعنا إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، وهم الأساتذه الأفاضل: مصطفى ثابت، هاني طاهر، سيد عبد الحي شاه، جميل الرحمن رفيق، مرزا محمد الدين ناز، رانا تصور أحمد خان، رفيق أحمد ناصر، عبد الرزاق فراز، فهيم أحمد خالد، محمد يوسف شاهد، عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر. جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

نبتهل إلى الله – جل شأنه – أن يجعل هذا السِّفْر المبارك سببا لهداية كثير من عباده رحمةً منه وفضلاً، آمين.

الناشر